وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد محمد لخضر – الوادي

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية **قسم العلوم الإنسانية**

السنة أولى ماستر

السداسي الأول : تخصص تاريخ حضارات قديمة

مقياس : النظم السياسية في العالم القديم

المحاضرة السادسة : النظام السياسي الروماني (الإمبراطوري)

نشأة مدينة روما : ليست هناك رواية معتمدة خالية من الشك حول نشأة مدينة روما فنشأة هذه المدينة مسألة يحيط بها الشك والغموض من كل جانب وقد يرجع ذلك إلى فعل الزمان وقد يرجع ذلك إلى تعمد المؤرخين الرومان التحفظ في سرد تاريخهم الأول . وعلى اية حال وبعيدا عن مجال الأساطير فمن المرجح تاريخيا ان الشعوب التي تكونت منها مدينة روما كانت تقطن تلال اللاتيوم في حوالي القرن الثاني عشر ق . م في منطقة خصبة تتميز بترتبها البركانية التي كانت مصدر سعادة وخطر لهم .
وقد تعرضت روما للغزو أكثر من مرة ولكنها ظلت صامدة ومتألقة و مع القرن السابع الميلادي وصل المجتمع إلى درجة من الاستقرار ورسوخ في الأركان مما دفع المؤرخين إلى الاعتقاد بأن مدينة روما قد أنشأت في هذا التاريخ .

تطور النظم السياسية الرومانية:

العصر الملكي : ويطلق المؤرخون على المرحلة القديمة لتطور المجتمع الروماني المرحلة الملكية أو القيصرية ورغم الغموض الذي يحيط بهذه المرحلة إلا انه من الممكن الوصول من الآثار التي تحت أيدي الباحثين إلى مجموعة من الاستنتاجات عن الأحوال الاجتماعية والسياسية العامة لهذه الفترة .ولقد حافظ المجتمع في ذلك الوقت على العلاقات القرابية كأساس للتنظيم الاجتماعي للمجتمع الروماني في ذلك الوقت كان يقوم على أساس الوحدات الأبوية، و الأب هو رأس العائلة وممثلها وله في داخلها سلطة مطلقة على الأشخاص والأشياء. ويرى الباحثون ان مدينة روما في هذا الوقت كانت تتكون من ثلاثمائة سلالة وان كل عشر سلالات كانت تتحد في تجمع أكبر هو العشيرة . قد تميز المجتمع الروماني في العصر الملكي بكونه مجتمعا محدود العدد مغلقا في علاقاته الخارجية مع المجتمعات الأخرى بدائيا في نشاطه الاقتصادي .
و طبيعي أن تنعكس هذه الخصائص كلها على نظام الحكم في ذلك الوقت كان الملك هو

الرئيس الأعلى المنتخب للمدينة الذي يتولى الحكم مدى الحياة. وبهذه الصفة يتمتع الملك بسلطات سياسية و دينية و قضائية فهو القائد الأعلى للجيش وهو الرئيس الإداري الأعلى وهو الكاهن الأكبر الذي يقوم بأعباء العبادة العامة في المدينة .وكان مجلس الشيوخ يختص بالنظر في الشئون الهامة للجماعة ويتكون هذا المجلس من رؤساء السلالات الثلاثمائة التي تتكون منها مدينة روما . وبجانب مجلس الشيوخ وجدت المجالس الشعبية أو مجالس العشائر وهي مجالس تمثل العشائر التي وجدت في روما وقد اختلف المؤرخون حول اختصاصات هذه المجالس فبينما يرى البعض أنها كانت واسعة تتمثل في إصدار القوانين وانتخاب كبار المسئولين بما في ذلك الملك .

تأثير الطبقة العامة على صياغة شكل التنظيم السياسي في المرحلة الملكية:

ثمة روايات يرويها المؤرخون عن أن القرون الأولى لإنشاء مدينة روما قد شهدت قلاقل اجتماعية أدت إلى تحلل الشكل العشائري القديم لتنظيم المجتمع ورغم انه لا تتوافر معلومات دقيقة عن تاريخ هذه القلاقل على وجه التحديد وعن مجريات أحداثها إلا أنه من المرجح أن ثمة صراعات قد حدثت بين طبقة العامة من ناحية وسكان روما الأصليين من ناحية ثانية الأمر الذي أدى إلى تدخل الملك الروماني قبل الأخير سرفيوس توليوز. وقد كان لهذا التقسيم أهميته العسكرية، فضلا عن أهميته السياسية فمن ناحية قام الجيش الروماني على أساس من التقسيم الجديد للطبقات الرومانية إذا التزمت كل طبقة بتقديم عدد من الكتائب للجيش وتضم كل كتيبة مائة شخص فتلزم الطبقة الأولى تقديم 80 كتيبة من جنود المشاة و81 كتيبة من الفرسان ، أما الطبقة الخامسة فتقدم عشرين كتيبة من كتائب الأسلحة الخفيفة . و تبدو الأهمية السياسية لهذا التقسيم في أن الكتيبة أو وحدة المائة لم تكن مجرد وحدة عسكرية، بل كانت كذلك وحدة سياسية .

مراحل النظم السياسية الرومانية:

المرحلة الجمهورية : يحدد المؤرخون بداية هذه المرحلة بعام 509 ق .م وقد اختفى النظام الملكي في ظروف تاريخية تبرز وسط الغموض المحيط بها من كل جانب أبرزها أحداث الصراعات العسكرية بين روما وبين القبائل المجاورة لها وعلى أي حال فقد تميزت هذه المرحلة بانتقال سلطة الملك باستثناء الوظيفة الكهنوتية إلى اثنين من الحكام يسمون القناصل لكل منهما حق الاعتراض على قرارات الأخر ينتخبان سنويا بواسطة مجلس الكتائب وعندما زادت أعباء القنصلين بدء في الاستعانة بعدد من الموظفين يعاونهما في مباشرة شئون الحكم والإدارة والقضاء وكان الموظفون يخضعون بداية الأمر خضوعا وظيفيا للقنصلين وبمرور الزمن استقل هؤلاء الموظفون عنهما وأصبحوا يختارون بواسطة مجلس الكتائب ويمارسون مع القنصلين مسئولية الحكم وهم الرقيب والمحقق وحاكم الأسواق و البريتور .

حكم المجالس النيابية:

ومن الثابت تاريخيا انه مع بداية العصر الجمهوري أصبح مجلس الشيوخ الجهاز الرئيسي للجمهورية الرومانية ينظر المؤرخون إلى عام 287 ق.م على أنّه تاريخ نهاية الصراع بين العامة والأشراف هذا الصراع الذي أدى إلى أحداث تغيرات في البناء الاجتماعي للمجتمع الروماني ومنذ ذلك الوقت بدأت تتكون في المجتمع الروماني طبقة جديدة هي طبقة النبلاء التي تضم صفوة كل من العامة والأشراف بعد أن بدأ هذا التقسيم في التلاشي واكتسب اصطلاح العامة مدلولا جديدا فأصبح لا يطلق إلا على الطبقات الدنيا من سكان المدينة والريف . تلك هي ملامح الحياة السياسية والاجتماعية في الجمهورية الرومانية تعدد مناصب الحكام من ناحية وبروز سلطة مجلس الشيوخ من ناحية ثانية وظهور العامة في الحياة السياسية نتيجة نضالهم المستمر في مواجهة الأشراف من ناحية ثالثة، على أنّ أهم سمات الدولة الرومانية في العصر الجمهوري تتمثل في اتساع الدولة إقليميا نتيجة الفتح والغزو لتشمل ايطاليا ثم اغلب حوض البحر الأبيض المتوسط .وأول هذه الآثار أجهزة الحكم الجمهوري،لم تعد قادرة على استيعاب هذه الإمبراطورية مترامية الأطراف. وتشهد الطريقة التي اتبعها الرومان في حكم الأقاليم الجديدة على مدى تأخر أجهزة الحكم الرومانية فهي طريقة تدل على عدم التنسيق والترابط في أسلوب الحكم و الإدارة.

مرحلة الإمبراطورية العليا :

يؤرخ الباحثون بداية هذا العصر بعام 27 ق.م عند\ما انفرد اوكتفيوس بالسلطة أثر انتصاره على منافسه انطونيو في معركة حربية عام 30 ق .م .بمجرد انتهاء الحروب والفتن واجهت المجتمع الروماني جملة من المهام الحالة أولها إعادة النظام والاستقرار إلى المجتمع الذي مزقته الحروب وقد درج المؤرخون على تسميته في القرن الأول لنشأة الإمبراطورية الرومانية بنظام الحكم الفردي .ويبدو أن هذه التسمية تشير إلى مضمون حقيقي من الحكم المطلق والفردي في جوهره و الديمقراطي في مظهره فرغم الاحتفاظ بمناصب الحكام في ذلك العصر ورغم ما يتردد عن زيادة سلطة مجلس الشيوخ إلاّ أن السلطة الحقيقية والفعلية كانت في يد الإمبراطور. حقيقة أن كافة السلطات كانت ترد من الناحية النظرية إلى إرادة الشعب ممثلا في مجلس ولكن هذا المجلس كان من الناحية الفعلية في قبضة الإمبراطور وهذا لا ينفي أن مكانته قد ارتفعت في ذلك العصر بالمقارنة بالمجالس الشعبية .

وأخذت السلطة تنتقل فعليا بالتدريج من المجلس إلى الإمبراطور إلى أن وصل المجتمع إلى مرحلة الإمبراطورية السفلى حيث الحكم الاستبدادي السافر. و قد انقسم المجتمع في ذلك العصر إلى الطبقات التالية، الشيوخ ثم الفرسان ثم العامة ثم الرقيق.

مرحلة الإمبراطورية السفلي :

يحدد المؤرخون هذه المرحلة بالفترة الواقعة بين تولي الإمبراطور دقلديانوس وفاة الإمبراطور جستنيان. و ثمة علامات بارزة ثلاثة تميز هذا العصر أولاها تحول نظام الحكم إلى نظام مستبد صريح في استبداده وثانيتها انقسام الإمبراطورية الرومانية إلى إمبراطورية بشرقية وإمبراطورية غربية وثالثها انتشار المسيحية .

وخلف هذه السمات البارزة الثلاثة، تعدد وتشابكت مجموعة من العوامل تضافرت وسارت بالإمبراطورية الرومانية نحو تصدعها وتحللها. وقد اختلف المؤرخون وتضاربت اتجاهاتهم في تفسير عوامل الانحلال التي أدت إلى تدهور الإمبراطورية الرومانية فبينما أرجعها البعض إلى تغيرات اجتماعية التي حدثت نتيجة اختلاط الغزاة الرومان بشعوب الأقاليم المفتوحة أرجعها آخرون إلى مجرد تغيرات في المناخ وخصوصا شح الأمطار الذي ألحق أضرارا بالغة بالحياة الاقتصادية. و ثمة مظهر هام من مظاهر سوء الحال في الإمبراطورية في هذا العصر يتمثل في عدم وجود أسلوب واضح ومعترف به لانتقال سلطة العرش في الدولة الرومانية.

الدكتور العمودي التجاني